

حول المبادرة .. والالتزام

لا شك ان المرحلة التي نمر بها اصبحت تتطلب منا المزيد من الوعي للقضية ومزيداً من التفهم للنظرية الثورية القويمة التي بنيت عليها حركتنا وهذا يستوجب ان يكون أعضاء التنظيم على مستوى من المسؤولية.. ومسؤولية النضال من اجل هذه القضية ترتبط اولاً واخيراً بالقدر الذي عليه عضو التنظيم فعلاً وثورياً حقيقياً ومعيار هذه الفعالية لابد ان يكون بمدى الالتزام الواعي المبني على الايمان المطلق بالقضية وباهداف حركتنا والاستعداد الكامل للنضال في سبيل هذه الاهداف والحرص على الانسجام الكامل مع نظرية الحركة والتقييد بخطها السياسي تكتيكياً واستراتيجياً، وهنا نجد ان التفرقة مهمة جداً وخاصة في هذه الظروف بين التطوير والاجتهاد البناء وبين الممارسات المنحرفة والتي تتناقض مع الاسس والمبادئ التي تقوم عليها الحركة وهنا نجد الفرق كبير بين من يدفع الى الامام ويعمل على اغناء دروسنا الثورية وبين من يعتقد انه بممارساته وافكاره وانجازاته انما يعمل من اجل مصلحة القضية وفي خط يظن انه اصح مما رسمته له الجماهير من خلال الفئاعات الراسخة التي وصلت لها جماهير شعبنا الفلسطيني من خلال عنائها الطويل وتجربتها الميرة التي بلورت وصقلت مبادئ واسس حركتنا الرائدة فتح فجعلت هذا المخاض الطويل الذي انجب حركتنا يعبر عن آمال شعبنا وطموحاته وآلامه فكيف لاحدنا ان يغير ارادة الجماهير وان يعمل على الاجتهاد وعلى حساب مصلحتها وقراراتها.. فهي بدون شك حينما التفت حول هيكل الحركة انما آمنت بقدرة هذه الحركة على تحقيق آمالها وطموحاتها.. آمنت بان الالتزام بخط هذه الحركة انما هو الطريق الى النصر والتحرير وعرفت ان الانحراف عن هذا الخط انما يشكل خروجاً عن هذا الطريق الذي يقودها الى الامان. ولكن وكما في أي حركة ثورية لابد من ان يكون هناك شوائب لابد ان نجد من وجد في هذه الحركة ملاذاً لتحقيق مطامعه الشخصية وجدها فرصة تتيج له التستر بهذا الجسم الكبير فالتصق به وعمل تحت اسمه وهو مقتنع ان مصالحه وظروفه تتوافق مرحلياً ومؤقتاً والى ان نجد ما يحقق له اوضاعاً افضل ونجده وفي هذه الفترة الانتقالية من حياته انما يحاول ان يظهر بالمظهر اللائق فهو لا يكتفي ولا يقتنع بما يصل اليه آنيماً انما يحاول وكأنه خلاق وفعال تجلس معه وتسمع حديثه فتحس انه من اشد الناس التزاماً يعطيك آرائه ونصائحه فتحس وتشعر بأن هذا الانسان انما خلق ليكون قيادياً لان روح المبادرة تتجسد به.. ولكن الممارسة ونتائجها هي التي تكشف زيف الادعاءات ويظهر جلياً ان التزام مثل هؤلاء انما هو التزام بالمصالح والتزام شديد الاخلاص لمن يدفعهم ويحركهم ويوجههم... ومبادراته انما هي الستار الذي ينيط به الالتزام الحقيقي الذي يخفيه.. التزام لتحقيق مصالحهم او مصالح من ورائهم..

ولذلك فان تفاوت درجات الانتماء والعطاء والالتزام والانضباط يؤدي بنا الى الخط في فهم الامور.. فلا نستطيع التمييز بين الثوريين الملتزمين الحقيقيين اولئك الطلائعيين الذين يشكلون ضمانات الانتصار للحركة ولقضيته العادلة وبين الذين يبحثون عن مكتسبات ذاتية يحققونها.. ولذلك فالمطلوب هو الالتزام الحقيقي بحركتنا الرائدة "فتح".. الالتزام الثابت والبعيد عن المصالح الشخصية والعمل لمصلحة الجماهير الفلسطينية والعربية ولا يصح ابدأ ان يكون هناك لغط وجدل في هذا الالتزام تحت شعار الحرية الفكرية على حساب الالتزام بفكر فتح وتحت اسم المبادرة، فالمطلوب هو المبادرة الخلاقة لتطوير العمل الثوري... أي المبادرة التي تنبع بالاصل من الالتزام وتتقترن به لتولد الفعالية الثورية الحقيقية ولتكون صمام الامان لشعبنا المناضل وثورتنا وحركتنا الرائدة.

وقد نجد روح المبادرة تلك لدى الكثير من المناضلين وخاصة صغار السن منهم سواء اكانوا مندفعين ام

مدفوعين.. بوعي او بجهل ونجد هذه المبادرات كثيرة وفي معظم الاتجاهات وقد نجدها ولاول وهلة انها رائعو ومفيدة وتصب في مصلحة القضية الاساسية.. ولكن سرعان ما نكتشف انها تجرنا الى الانحراف الفكري فنصبح اسرى هذه المبادرة وننسى اننا ملتزمون بفكر واضح وصريح ومضمون وضعته لنا حركتنا ونقع بالتالي في شبك الفوضوية تحت شعار الديمقراطية تحت شعار تفتح الزهر على هواه وكيفما اتفق.. وننسى ان المبادرة التي تكون على هذا الشكل مثلها كمثل الراعي بلا عصاه. ننسى الضمانة اللازمة لنجاح هذه المبادرة ووضعها في الخط الصحيح الذي يصب في اتجاه التطوير والفعالية الثورية التي تقف في وجه كل المخططات المشبوهة.. تقف بوجه كل من يقف في الصف المعادي للجماهير وقضيتها العادلة وهكذا تصبح هذه المبادرة حجر عثرة في طريق تحقيق الاهداف الواضحة والمرسومة لانجاح القضية ونصرتها ونصرها الاكيد، هذا ما يمكن ان ينتج من قضية ثورية نجد فيها المبادرة دون الالتزام.. ولذلك نقول بانه لا يمكن ان تكون هناك قضية ثورية دون التزام ونضال والا تصبح القضية ضائعة ومهددة بالاختناق ويجب ان نعرف بالتالي ان الالتزام يجب ان يكون فقط بالقضية ونظريتها وبالحركة التي اوجدت هذه النظرية عندها تكون ممارساتنا ونتائجها مثمرة وصحيحة على ارض الواقع ولا نكون عرضة للتشتت والضياع، يبقى هناك حالة سلبية اخرى تتجلى بالملتزمين الكسالى الملتزمون الذين تحكم بهم المصقيع فتجلدوا.. التزموا وناموا ولم يتحركوا معتقدين ان في النهاية الفوز لهم، فالصراع الذي يمكن ان ينشب بين تيارين فكريين سوف يجعلهم مرشحين للفوز بما يطمحون!! لماذا؟.. لانهم الوسط ولا بد ان يستجار بهم في يوم من الايام املأ بالخلاص والراحة من حمى الصراعات الفكرية الحامية.. والتي تدل على مدى وعي شعبنا الفلسطيني والذي يحصل اننا عندها نقع فريسة لجمودهم الفكري وندور في الحلقة المفرغة لجمودهم العقائدي. ولكل ما تقدم نشدد على القول بان الالتزام الذي يقترن بالمبادرة هو وحده الذي يقودنا الى الفعالية الثورية وما عداه انما يؤدي إلى سلبيات سامة مرضية وبائية يجب ان تبتر وتضرب بيد من حديد من المخلصين الواعين الملتزمين في حركتنا الرائدة لكي لا تكبر هذه الظواهر وتتفشى بحيث يصعب علينا معالجتها إذا استحكمت بنا الداء واستشرى بنا الوباء فلا ينفع حينها الدواء مع السم الذي استحكمت في الجسم ولهذا لا بد ان نضع النقاط على الحروف ونعمل وبسرعة على محاربة كل الأشكال السلبية سواء في الالتزام الذي ينقصه روح المبادرة والذي يؤدي الى الجمود العقائدي او في المبادرة التي ينقصها الالتزام والتي تؤدي الى الانحرافات الفكرية الفوضوية ونتمسك فقط بالمعادلة الصحيحة وهي الالتزام المقترن بالمبادرة والتي تعطينا الفعالية الثورية وبها فقط نكون سائرون في الطريق الحقيقي والصحيح نحو النصر والتحرير الأكيد.

وانها لثورة حتى النصر